عمر بوزيدي- جامعة الجزائر -2-

جهود جامعة الدول العربية في دعم مكتب تحرير المغرب العربي 1947-1949م

شهد الوطن العربي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ظهور حركيّة سياسية ميزتها انتشار الأفكار التحررية، وتبلور الوعي السياسي التحرري، ولم يتأت ذلك من فراغ، وإنما أفرزته جملة من العوامل والظروف المختلفة في الداخل والخارج، حيث تم تأسيس جامعة الدول العربية في 22 مارس 1945 والتي كان الهدف من إنشائها هو لملمة شمل الأقطار العربية وتحريرها من براثن ونير الاستعمار الأوربي.

ومن الملاحظ أنه كان للجامعة دور بارز وطلائعي في الدفاع عن قضايا التحرر في الوطن العربي، ومساندتها سياسيا وماديا وإعلاميا وتصدت للاستعمار الأوربي الذي جثم بكل ثقله على أقطار الوطن العربي، فعمل على شرذمتها وتمزيقها وتفكيكها.

ولم يكتف بذلك، بل وحرص على طمس معالمها الحضارية العربية الإسلامية، وبالحديث عن أقطار المغرب العربي فهي الأخرى تعرضت للاستعمار الأوربي الذي تبنى جملة من السياسات والممارسات هدفت إلى مسخ هوية المغاربة وسلب ونهب بلدانهم، وفصلهم عن وطنهم العربي.

وأمام هذا الواقع الاستعماري المرير الذي عاشته أقطار المغرب العربي عمل المغاربة على تبني النشاط السياسي في إطار الحركة الوطنية مع مطلع القرن العشرين (20م) حيث أسسوا عدة أحزاب سياسية للدفاع عن حقوقهم المسلوبة لتحقيق الإنعتاق واسترجاع السيادة، إلا أن الاستعمار الأوربي قمع نشاط الحركة الوطنية وزج بمناضليها في السجون وقام بنفي البضع منهم إلى الخارج.

ومن المؤكد أنه كان للجامعة – التي اتخذت القاهرة بمصر مقرا لها– دور بارز في احتضان الزعامات والقادة المغاربة الذين لجأوا إلى مصر وتوحيد نشاطهم السياسي وتوجيه أفكارهم وتنبيههم لضرورة رص الصفوف، وتكثيف الجهود لدحر الاستعمار وتنبيههم لضرورة الاستقلال، والتنسيق بين الحركات المغاربية فيما عرف بمكتب تحرير المغرب العربي خلال الفترة الممتدة من 1947إلى 1949م ويعود

اختياري لهذه الموضوع لأن الدراسات التاريخية لم تتناوله بشكل مسهب بل بشكل مقتضب، فسنة 1947م تمثل تأسيس مكتب تحرير المغرب العربي بمصر، أما سنة 1949 فتمثل فترة تزايد نشاط المكتب العربي واحتضان جامعة الدول العربية لنشاطاته ودعمه.

وللخوض أكثر في مظاهر الدعم الذي قدمته الجامعة لمكتب تحرير المغرب العربي وعلاقتها به نطرح الإشكالية التالية:

ما هي مظاهر دعم جامعة الدول العربية لمكتب تحرير المغرب العربي؟ وإلى أي مدى استفاد المكتب من الدعم الممنوح له من طرف الجامعة ؟

دور جامعة الدول العربية في تأسيس مكتب تحرير المغرب العربي:

لقد كان لتأسيس جامعة الدول العربية بمصر أثره الإيجابي في بلورة الفكر التحرري في الوطن العربي ككل وأقطار المغرب العربي بشكل أخص، حيث احتضنت الأحزاب المغاربية ووفرت لها كافة الظروف الملائمة للقيام بأنشطتها السياسية والثقافية بمصر، وعينت لها مندوبين لها بالقاهرة منذ سنة 1946م:

- الحزب الدستوري الجديد (تونس)

- حزب الاستقلال (المغرب)

- حزب الشعب الجزائري (الجزائر) (1)

وقد حاولت الأحزاب المغاربية توحيد جهودها النضالية، حيث قام يوسف الرويسي بترأس مكتب تحرير المغرب العربي سنة 1946 بدمشق قبل إنشاء مكتب القاهرة سنة 1947(2)، وكان التنسيق بين المكتبين محكما سواءا على مستوى التصور أو العمل السياسي، ثم جاء تأسيس مكتب تحرير المغرب العربي بنيويورك سنة 1947، إلا أنه لم ينجح في إدماج عناصر المغرب العربي ككل، وإنما اقتصر على مناضلي المغرب الأقصى لوحدهم، وانفرد الجزائريون والتونسيون بأنشطتهم على حدى(3)

كما قامت جمعيات أخرى في برلين وباريس وجنيف والقاهرة بالدفاع عن قضايا التحرر في المغرب العربي (4)، إلا أن مكتب تحرير المغرب العربي بالقاهرة انفرد عن غيره من المكاتب والجمعيات نتيجة توفر عوامل الوحدة فيه (5).

ولم يكن ظهور مكتب المغرب العربي ليتحقق لولا الدعم اللامشروط الذي قدمته جامعة الدول العربية، حيث ساعدت على تنظيم وعقد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة مابين 15 إلى 22 فيفري

1947 بحضور عبد الرحمان عزام باشا (6) الأمين العام لجامعة الدول العربية والأحزاب المغاربية الثلاثة (الحزب الدستوري الجديد، حزب الشعب الجزائر، رابطة الدفاع عن مراكش) وتم بموجب هذا المؤتمر ضرورة إنشاء مكتب تحرير المغرب العربي في 15 فيفري 1947 وتوحيد النضال المغاربي لتحقيق الاستقلال (7).

ومما تجدر الإشارة إليه أن المؤتمرين طالبوا جامعة الدول العربية بما يلي:

1- إعلان بطلان معاهدتي الحماية المفروضتين على تونس والمغرب، كما تم الإعلان عدم شرعية احتلال الجزائر، وتقرير استقلال هذه الأقطار مع تعين ممثلين في مجلس الجامعة.

2- عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية واستعمال كل ما لدى الجامعة من وسائل لمساعدة الأقطار المغربية على تحيق استقلالها الكامل.

3- إرسال لجان تحقيق إلى أقطار المغرب العربي.

4- تعين ممثلين في أقطار المغرب العربي للدولة المشتركة في الجامعة.

5- عرض الحالة الثقافية بالمغرب العربي على الجامعة العربية ومطالبتها بالعمل على نشر الثقافة في كامل بلاد المغرب وحل مشكلة الطلاب المغاربة الذين يلجأون إلى المشرق بقصد إتمام دراستهم في المعاهد العربية وتذليل العقبات التي يلاقونها.

6- شكر جامعة الدول العربية على ما بذلته وتبذله في سبيل المغرب من جهود (8).

وجدير بالذكر أن جامعة الدول العربية قد أولت عناية خاصة وهامة للمؤتمر على صعيد الأهداف التي يسعى لتحقيقها وهو ما عبر عنه أمينها العام عبد الرحمان عزام باشا حيث صرح " دعاني أخواني ممثلو الحركات الوطنية المغاربية في المشرق العربي لأترأس مؤتمرهم الأول فلبيت دعوتهم ولا أعرف في حياتي أنني رفضت دعوة المغاربة ... والجامعة التي هي سلاح العرب في كفاحهم من أجل الحرية، ليست خادمة للأمم المستقلة وحدها، بل هي في المقام الأول خادمة للشعوب التي تزال في قبضة الاستعمار وفي مقدمتها شعوب المغرب العربي" (9).

إن الدور الذي قامت به الجامعة في هذا الشأن ساهم بشكل فعال في تهيئة الأرضية المناسبة لتأسيس مكتب تحرير المغرب العربي، حيث كانت القاهرة في هذه الفترة أبرز عاصمة عربية،إذ أقيمت فيها مقرات جامعة الدول العربية، وتميزت بكونها عاصمة الوطن العربي الثقافية، وبذلك وجدت النخبة السياسية المغاربية في القاهرة بيئة خصبة لنشاطها السياسي.

الدعم السياسي:

شرعت جامعة الدول العربية في تقديم المساعدة والغطاء السياسي لنشاطات المكتب، ومن أبرز الأعمال التي قامت بها مع مناضلي المكتب ترتيب لجوء الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي (10) إلى القاهرة في 30 ماي 1947م، وتمت هذه العملية بسعي ومجهود الجامعة العربية(11)، وتعود حيثيات هذه الواقعة إلى أن فرنسا قامت بنفي هذا الأخير لمدة 21 سنة خارج المغرب في الغابون فتدخلت الجامعة وطلبت من فرنسا إطلاق سراحه، حيث قامت هذه الأخيرة بنقله إلى جنوب فرنسا ليقضي بقية حياته في المنفى (أقل قساوة)، وعند مرور الباخرة التي كانت تقيله من قناة

السويس تدخل وفد مكتب تحرير المغرب العربي بتغطية من الجامعة وقاموا بإنزاله كلاجئ سياسي(12).

وللإشارة إلى الدور السياسي الذي قامت به جامعة الدول العربية من خلال احتضانها ودعمها لنشاطات المكتب، ومظاهر الترابط السياسي الذي كان يجمعهما صرحت مجلة France في أحد أعدادها إلى ما يلي: " أن مكتب المغرب العربي أصبح نوعيا امتداد من امتدادات الجامعة العربية أو اسما مكملا لها " (13).

كما عملت الجامعة على تشجيع أعضاء المكتب على المشاركة في المؤتمرات السياسية العربية، حيث حضر وفد من المغاربة في اجتماع جامعة الدول العربية سنة 1947م، ببيروت وطرحوا فكرة الدعاية والدعم للدول المغاربية من طرف الأمين العام للجامعة عبد الرحمان عزام باشا وتم في هذا المؤتمر طرح ما يلي:

- عرض قضية المغرب العربي على الأمم المتحدة.
- تقرير مساعدة كافية لمكاتب الدعاية المغاربية.
- قبول ممثلين عن المغرب العربي في الجامعة العربية (14).

يضاف إلى ذلك تشجيع الجامعة أعضاء المكتب على المشاركة في المؤتمر الإسلامي الاقتصادي المنعقد بباكستان في ديسمبر 1949م وأدلى رئيس وفد المغرب العربي المشارك في المؤتمر يوم 02 نوفمبر 1948م بتصريح سياسي للصحف الدولية بكراتشي وصف فيه الأوضاع الاستعمارية في أقطار المغرب العربي، وتكون الوفد من علي الحمامي (الجزائر)، والحبيب ثامر (تونس)، وأمحمد أحمد بن عبود (المغرب الأقصى) الذين وافتهم المنية بعد مشاركتهم في المؤتمر إثر حادث الطائرة في باكستان يوم 12 ديسمبر 1949م، إلا أن قضية استشهادهم استغلت استغلالا واسعا من طرف وسائل الإعلام في نطاق الدعاية من أجل استقلال المغرب العربي، فخصصت كل من الصحف المصرية والتونسية والجزائرية والمغربية مقالات بارزة ترثي فيها الزعماء الثلاثة (15).

ومما يستدعي التنويه في هذا الشأن أن المناضل الحبيب بورقيبة (16)، في إطار نشاطه بمكتب التحرير المغرب العربي حضي بدعم ومساندة الجامعة، حيث قام بعدة جولات في الدول العربية وأمريكا في إطار الحملات الدعائية المناهضة للاستعمار الفرنسي والترويج للقضية المغاربية وذلك منذ بداية سنة 1948م.

وعملت جامعة الدول العربية على حث الصحف العربية على دعم المكتب وإعطاء فرصة لمناضليه المغاربة للكتابة فيها وتغطية نشاطاته السياسية، ولعل من أبرز الصحف المصرية التي خصصت صفحاتها لأقلام الوطنيين المغاربة جريدة الأهرام وجريدة المصري، جريدة المصور، وجريدة الإخوان المسلمون (17).

وبالرجوع إلى نشاط مكتب تحرير المغرب العربي فإنه لم يستمر إلى أن تعزز بإنشاء لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة يوم 05 جانفي 1948م بناء على توصيات مؤتمر القاهرة، حيث حظيت هي الأخرى باهتمامات الجامعة ولقيت مساعدتها (18).

ومن المواقف التي وقفتها جامعة الدول العربية لجانب مكتب تحرير المغرب العربي قضية الصراع الدبلوماسي بين المغرب واسبانيا في هيئة الأمم المتحدة حيث راسل المناضل أمحمد بن عبود الأمين العام لجامعة الدول العربية في 22 أوت 1948م يطلب منه الضغط على اسبانيا في المنطقة الخلفية (19)، حيث فرضت إسبانيا على حزب الإصلاح الوطني المغربي غرامات تتراوح بين 2000و5000بسيطة وزج مناضليه في السجون، الأمر الذي استدعى مراسلة الأمين العام عزام باشا السفير الاسباني في القاهرة

ومطالبته بوضع حد للاضطهادات الممارسة في حق المغاربة (20).

الدعم المالي:

حظي مكتب تحرير المغرب العربي للقيام بأنشطته السياسية بدعم جامعة الدول العربية حيث قامت هذه الأخيرة بتمويله (21)، إذ تطورت الإعانات المالية لمكتب تحرير المغرب العربي (لجنة تحرير المغرب العربي) من طرف الجامعة من 100جنيه مصري شهريا لتصل إلى 15 ألف جنيه، وقد قامت جامعة الدول العربية بإنشاء صندوق شمال إفريقيا وتمويله وتنظيمه من أجل دعم الأقطار المغاربية (22).

وأمام هذا الدعم المالي الذي قدم للمكتب لم تقف السلطة الفرنسية موقف المتفرج، بل عملت جاهدة على الحد من مساعدة الجامعة للمكتب من خلال نشر الدسائس ضد قادة المكتب لزرع الشقاق بينهم وبين الجامعة والتشكيك فيهم (23).

دور الجامعة في تعزيز الثقافة العربية:

سعت جامعة الدول العربية على تعزيز الثقافة العربية لدى المغاربة وربط اللحمة بينهم وبين الوطن العربي، حيث شجعت الوفد المغاربي (المغربي) على المشاركة في المؤتمر العربي الثقافي الأول المنعقد في بيروت (لبنان) من 02 إلى 11 سبتمبر 1947م.

وتعود فكرة عقد المؤتمر إلى اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية لإدراكها بضرورة تفعيل دور التعليم لمواجهة الاستعمار في الأقطار العربية والمغاربية، وكذلك في تحقيق وحدة الوطن العربي، وقد حضر المؤتمر المناضل أمحمد أحمد عبود(*) ممثلا لمكتب تحرير المغرب العربي والمغرب الأقصى (24)، حيث ركز المؤتمر على التربية الوطنية والتاريخ والجغرافية واللغة العربية ومناقشة وضع المرأة العربية وضرورة التوحيد بين الأقطار العربية لدحر الاستعمار وتحقيق الوحدة.

ومن اللافت للانتباه أنه كان لمشاركة المغاربة في المؤتمر الثقافي العربي دور فاعل في حصولهم على دعم جامعة الدول العربية وأقطار المشرق العربي، كما كان لمشاركتهم أثرا إيجابيا في دعم الحركة الوطنية المغاربية ونشاطها السياسي.

وفي الأخير ومجملا للقول وصفوته نخلص إلى أنه كان لجامعة الدول العربية دورا بارزا ومحوري في دعم مكتب المغرب العربي، حيث كان لها الفضل في تأسيسه واحتضان نشاطاته إذ أرست قواعده ووجهت قادته ومنحتهم الغطاء السياسي والقانوني للقيام بنضالهم وذلك من خلال الدعم السياسي المتمثل في التعريف بقضية المغرب العربي في المنابر الدولية والضغط على الدول الاستعمارية.

كما نستنتج أنها قامت بدعم مكتب تحرير المغرب العربي ماليا حيث أنشأت في هذا الشأن صندوق شمال إفريقيا لمساندة الأقطار المغاربية المشاركة، أما على الصعيد الثقافي فعملت على تشجيع المغاربة على المشاركة في المؤتمرات الثقافية – للترويج لقضيتهم– ولعل من أبرزها المؤتمر الثقافي العربي الأول المنعقد في بيروت لضمان التواصل الثقافي العربي بين الأقطار العربية والتصدي للسياسة الاستعمارية الرامية إلى طمس معالم الحضارية العربية والإسلامية.

الملاحق:

الملحق01: رسالة الأستاذ عبد الرحمان عزام باشا إلى الشهيد أمحمد بن عبود 1949/08/18

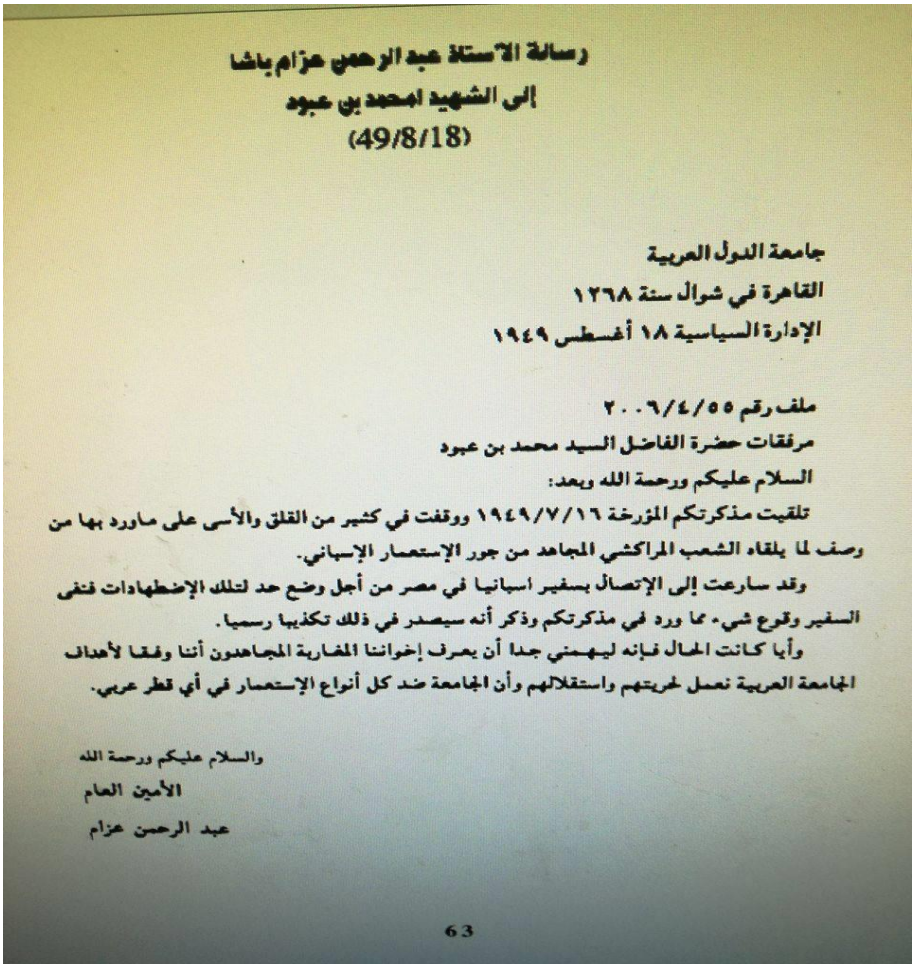

رسالة الأستاذ عبد الرحمن عزام باشا
إلى الشهيد امحمد بن عبود
(49/8/18)

جامعة الدول العربية
القاهرة في شوال سنة ١٣٦٨
الإدارة السياسية ١٨ أغسطس ١٩٤٩

ملف رقم ٢٠٠٦/٤/٥٥
مرفقات حضرة الفاضل السيد محمد بن عبود
السلام عليكم ورحمة الله وبعد:
تلقيت مذكرتكم المؤرخة ١٩٤٩/٧/١٦ ووقفت في كثير من القلق والأسى على ماورد بها من وصف لما يلقاه الشعب المراكشي المجاهد من جور الإستعمار الإسباني.
وقد سارعت إلى الإتصال بسفير اسبانيا في مصر من أجل وضع حد لتلك الإضطهادات فنفى السفير وقوع شيء مما ورد في مذكرتكم وذكر أنه سيصدر في ذلك تكذيبا رسميا.
وأيا كانت الحال فإنه ليهمني جدا أن يعرف إخواننا المغاربة المجاهدون أننا وفقا لأهداف الجامعة العربية نعمل لحريتهم واستقلالهم وأن الجامعة ضد كل أنواع الإستعمار في أي قطر عربي.

والسلام عليكم ورحمة الله
الأمين العام
عبد الرحمن عزام

63

المصدر: أمحمد عبود، النضال الوطني للشهيد أمحمد بن عبود في المشرق، (شهادات ووثائق)، منشورات تطوان أسمير، ط1، 1997، فشتالة، المغرب، ص63

الملحق 02: أمحمد بن عبود يلقي كلمته في المؤتمر الثقافي الأول المنعقد في بيروت سنة 1947

المصدر: أمحمد عبود، مرجع سابق، د ص

الملحق03: وفد من مكتب تحرير المغرب العربي مع عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية

الشهيد امحمد أحمد بن عبود عن اليمين، المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي في مقر الجامعة العربية بالقاهرة. وعن يساره عبد
(الأمين العام لجامعة الدول العربية)، عن يسار هذا الأخير امحمد بن عبد الكريم الخطابي والسيد ياسين (نائب وزير الخارجي
الأستاذ الحبيب بورقيبة (رئيس الحزب الدستوري الحر التونسي وشخصيات أخرى.

المصدر: أمحمد عبود، مرجع سابق، د ص

الهوامش:

1- **أحمد بشري**، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط02، منشورات ثالة، 2009، الجزائر، ص 32.

2 - L'armée de libération de Maghreb 1948-1955.actes de la rencontre la fondation Mohamed Boudiaf. Alger 11-12 mai 2001.p158.

3- **أمحمد بن عبود**، مكتب المغرب العربي في القاهرة (دراسات ووثائق)، د ط، مطابع منشورات عكاظ، 1992، الرباط، المغرب، ص ص 7-8

4- **عمر بوزيدي، صلاح الدين هزرشي**، شكيب أرسلان وقضايا التحرر في المغرب العربي (الجزائر- تونس- ليبيا- المغرب الأقصى) 1911- 1946، مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، غ م، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2015-2016م، ص ص 69-70.

5- **أمحمد بن عبود**، المرجع السابق، ص 8.

6- **عبد الرحمان عزام باشا:** سياسي مصري، أمين عام للجامعة العربية من 1945م-1952، ولد بالجيزة، درس الطب بالقاهرة وشارك حرب البلقان1913، ومع السنوسيين في ليبيا، عين مشير سياسي لمصر في السعودية، عاد إلى مصر سنة 1974م، توفي سنة 1976، للمزيد أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، وآخرون، موسوعة السياسة، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مصر، ص 828.

7- **معمر العايب**، مؤتمر طنجة المغاربي (دراسة التحليلية تقيمية)، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص ص 49-50

8- **علال الفاسي**، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء (المغرب) 2003، ص ص 377-378.

9- **مومن العمري**، شعار الوحدة ومضامينهه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة أطروحة دكتوراه العلوم، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة 2009-2010، ص ص 179-180

10- **محمد بن عبد الكريم الخطابي**: (1882-1963)، ولد بأغادير قرب الحسيمة من الريف من قبيلة ورياغل البربرية قاوم الاستعمار أسباني في منطقة الريف وهزمهم في معركة أنوال الشهيرة في جويلية 1921وسيطر على شفشاون سنة 1925م فتخوفت فرنسا من زحفه إلى المناطق الداخلية التي تحت نفوذها، فتحالفت مع إسبانيا وتم القبض عليه في 25 ماي 1926 ويعتبر من أبرز مؤسسي مكتب تحرير المغرب العربي 1947، للمزيد أنظر: **خير الدين الزركلي**، الأعلام، ج6، دار العلم للملايين، ط15، بيروت 2002، ص ص 216-217.

11- **معمر العايب**، مرجع سابق، ص50.

12- **عبد الكريم غلاّب**، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي (عهد الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر)، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص ص 371-372

13 - L'armée de libération.opcit.p152.

14- **محمد بلقاسم**، وحدة المغرب العربي(فكرة وواقعا- الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954) ، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013، ص 561.

15- أمحمد بن عبود، مرجع سابق، ص ص 11-12.

16- **الحبيب بورقيبة**: (1903-2000) ولد بالمنستير، درس الحقوق بجامعة السربون ومارس المحاماة، أسّس الحزب الدستوري التونسي الجديد1934، ومن أعضاء مكتب تحرير المغرب العربي، تولى رئاسة تونس خلال الفترة الممتدة من 1956 إلى 1987، للمزيد أنظر، **عبد الوهاب الكيالي**، مرجع سابق، ج2، ص157

17- **أمحمد بن عبود**، المرجع السابق، ص 12.

18- **معمر العايب**، المرجع السابق، ص ص 50-51.

19- لمعرفة رد الأمين العام أنظر الملحق رقم 1ص6

20- **أمحمد عبود**، النضال الوطني للشهيد أمحمد بن عبود في المشرق، (شهادات ووثائق)، منشورات تطوان أسمير، ط1، 1997، فشتالة، المغرب، ص ص 62-63.

21- **أمحمد بن عبود**، مكتب المغرب العربي ...، مرجع السابق، ص 17.

22- **أحمد بشيري**، مرجع سابق، ص ص 33، 56

23- **محمد بلقاسم**، مرجع سابق، ص 571

* للمزيد أنظر الملحق رقم 2، ص7

24- **عبد الكريم غلاّب**، المرجع السابق، ص 371.